

## يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من حدود البهيمية الى حد الانسانية بولاية علي و آل علي , و الحمد لله الذي اكمل ديننا و اتم النعمة علينا بمودة علي و آل علي , و الحمد لله الذي طهر خلقنا بمحبة علي و آل علي , و الحمد لله الذي من علينا باعظم منة و اسبع آلاء اعني النعمة العظمى علياً و آل علي , و الصلاة في اكمل معانيها على سيدنا و نبينا و قائدنا و إمامنا في الدنيا و الآخرة , هادينا من الضلالة و تخرجنا من حيرة الجهالة , خاتم الانبياء و المرسلين , ابي القاسم محمد و آله الاطيبين و الاطهرين , و اللعنة الدائمة على اعدائهم و شائعيهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و على اعداء شيعتهم الى قيام يوم الدين .

كما هو الحال في المجالس الماضية , في القسم الاول من مجلسنا تناول شرطاً من حديث إمامنا الثامن و ولينا الضامن ابي الحسن الرضا صلوات الله و سلامه عليه , ثم أخرج بعد ذلك في الشرط الثاني من المجلس بحسب ما يسنح به المقام من بيان الاحاديث الشريفة التي تتحدث عن سيرة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه . وصل بنا الكلام في حديث إمامنا الرضا عليه السلام الى قوله صلوات الله و سلامه عليه ( انظنون ان ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه و آله و سلم , كذبتهم و الله انفسهم و منتهم الاباطيل فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً , تزل عنه الى الحضيض اقدامهم , راموا اقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة , و آراء مضلة , فلم يزدادوا منه الا بعداً , لقد راموا صعباً , و قالوا افكاً , و ضلوا ضلالاً بعيداً , و وقعوا في الحيرة اذ تركوا الإمام عن بصيرة و زين لهم الشيطان اعمالهم و صداهم عن السبيل و كانوا مستبصرين ) هذا المقطع من الحديث الرضوي الشريف كنت قد تلوته على مسامعكم في الاسبوع الماضي و وقفت عند بيانه بعض الشيء و ربما طال المقام بنا في بيان معنى هذا الحديث الشريف , و الحديث هذا من اهم الاحاديث الشريفة التي تناولت بيان مقامات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين بنحو اجمالي , لا اقول بنحو تفصيلي , فالحديث الشريف تناول هذه المعاني بنحو

أجمالي , و المطالب المهمة في هذه المعاني تناولتها في الاسابيع الماضية و لذا ما بقي من الحديث الشريف احاول ان أمر عليه بنحو سريع و أُبَيِّن المعاني اللغوية بحسب ما اتمكّن من بيانه .

هذا المقطع شرحته في الاسبوع الماضي , فقط أشير اشارة سريعة الى المعاني اللغوية و اذا اتسع الوقت اتناول مقطعاً آخر من مقاطع هذا الحديث المبارك , قال عليه السلام ( انظنّون انّ ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحمّد صلى الله عليه و آله و سلم , كذبتهم و الله انفسهم و منّتهم الاباطيل ) و كما قلت , هذا النحو من الاستفهام ( انظنّون ) هذه الهمزة في اول الجملة , الهمزة الاستفهامية , و حينما تكون الهمزة الاستفهامية و حينما تكون ادوات الاستفهام في اول الكلام فالكلام في مقام الاستفهام , لكن . كما بيّنت . هذا الاستفهام يُقال له في علم البلاغة الاستفهام الاستنكاري , لأنّ النبي صلى الله عليه و آله , لأنّ الإمام المعصوم عليه افضل الصلاة و السلام في مثل المقامات حينما يُطلقون هذا النحو من الاستفهامات لا على نحو طلب الفهم باعتبار انّ الاستفهام يُراد منه طلب الفهم , حينما استفهم من شخص استفهاماً يعني اطلب الفهم , حينما اسأل مسألة , اسأل عن الطريق , اسأل عن مكان ما , هذا السؤال , هذا الاستفهام , اين فلان , اريد ان افهم هو الآن في اي مكان , الإمام المعصوم هنا في حديثه ليس في هذا المقام , في مقام انه يستنكر على اولئك الذين يعتقدون انّ الإمام يمكن ان يُنصب من قبل الأمة كما هو شأن المخالفين , او انّ الإمام محدود في مقامه بالحدّ البشري و يُنكرون الجنبّة الإلهية و المقامات الإلهية التي اسبغها البارئ سبحانه و تعالى على الائمة المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و هذا في اوساطنا الشيعي , الاستفهام هنا استفهام استنكاري ( انظنّون ) هذا استفهام لا على نحو طلب الفهم و إنّما هنا الإمام عليه السلام يستنكر على اولئك الذين قالوا ما قالوا و تقدّم الكلام عن حديثهم ( انظنّون انّ ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحمّد صلى الله عليه و آله و سلم , كذبتهم و الله انفسهم و منّتهم الاباطيل ) و تحدّث عن معاني الاماني الباطلة التي يتلّى بها الانسان حينما يتسلّط عليه الضعف و حينما تُسد الابواب في وجهه , الابواب إنّ كانت الابواب الفكرية او الابواب العلمية او كانت الابواب الدنيوية , في الجنبّة المادية و في الجنبّة المعنوية , حينما تُسد الابواب , و الانسان هو الذي يسدّ الابواب في وجهه , حينما تُسدّ الابواب في وجه الانسان يبدأ الانسان يُمّي نفسه بالاماني الباطلة , و قلتُ هذا شأن اولئك الذين لا عُلق لهم بإمام زمانهم صلوات الله و سلامه عليه و اعني بالعلقة العلقّة الواقعية و الّا العلقّة الكاذبة التي طالما ندّعياها لا تكون علاجاً و لا تكون دواءً ناجعاً للانسان , العلقّة الواقعية و العلقّة الحقيقية مع اهل البيت بنحو عام و مع الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه بنحو خاص , هذه العلقّة هي التي تكون شفاءً لصدر الانسان ,

ج ٤٤

هي التي تكون دواءً لأمراض النفوس و لأمراض القلوب و العقول , فهذه الاماني الباطلة إنّما تَحجُمُ على اولئك الذين انقطعوا عن الله , و الذين انقطعوا عن الله هُم الذين انقطعوا عن الإمام صلوات الله و سلامه عليه , كيف ينقطع الانسان عن الله سبحانه و تعالى , و الروايات صريحة , الروايات واضحة , انّ الذي ينقطع عن اهل البيت ينقطع عن رسول الله , و الذي ينقطع عن رسول الله ينقطع عن الله سبحانه و تعالى , اليس من وصل فاطمة فقد وصل رسول الله ؟ اليس من قطع فاطمة فقد قطع رسول الله صلى الله عليه و آله ؟ اليس من وصل علياً ؟ و هذه الاحاديث موجودة في كتب الخاصة و العامة , و هذه الاحاديث موجودة في الروايات الشريفة و في الزيارات الشريفة , من وصل علياً فقد وصل رسول الله , و من وصل رسول الله فقد وصل الله , و من قطع فاطمة فقد قطع الله ايضاً , من وصل فاطمة فقد وصل الله و من قطع فاطمة فقد قطع الله , هذه الصلّة و هذه القطيعة عن الله سبحانه و تعالى تترتب على الصلّة بالمعصوم و عن القطيعة عن المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , هذا الذي لا يعيش الصلّة مع المعصوم و يعيش القطيعة مع المعصوم صلوات الله و سلامه عليه هو هذا الذي ينقطع عن الله فاذا انقطع عن الله اذن اين يُعطي وجهه ؟ يبدأ يُمَيِّنُ نفسه بالاماني الباطلة سواء كان الانسان انقطع مادياً كأن يكون الانسان يعيش حالة من العوز المادي و حالة من الخوف و حالة من الجزع , الحالات التي تعترى الانسان في معاشه اليومي , في حياته اليومية , خوف من السلطان , خوف من عدو قاسٍ , خوف من الفقر , خوف من المذلة , المعاني المادية , هذه ايضاً تدفع الانسان في حال عدم صلته بالإمام المعصوم الى الاماني الباطلة , هذا في الجانب المادي .

في الجانب المعنوي ايضاً , حينما نأتي فنقول انّ الأُمَّة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا إمام لها , حينئذ ماذا نصنع ؟ هذه الجنبه المعنوية , حينئذ تبدأ النفوس الخبيثة و تبدأ الشياطين توغز الى جنودها و الى اجنادها بالاماني الباطلة , انه نحن نتمكّن من تنصيب إمام بوصف كذا و كذا و نُشَخِّص شخصاً مُعَيَّناً و انّ هذا الشخص سيَقودنا الى الخير و هذه كُلُّها امانٍ باطلة , و إنّما جاءت هذه الاماني الباطلة سواء كان ذلك في الجنبه المادية او في الجنبه المعنوية , و لذلك نحن نجد في التاريخ انّ كثيراً من الأمم , كثيراً من الطوائف , كثيراً من الجماعات , حينما تفقد زعيمها , حينما تفقد رئيسها تلجأ الى اي شخص آخر و تبدأ تبني حوله الأمنيات الكاذبة في انه هذا يقودهم الى الخير و هذه الحالة هي التي وقعت في هذه الأُمَّة في اول أمرها بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم .

( كذبتهم و الله انفسهم و منتهم الاباطيلُ فارتقوا مُرتقى صعباً دَحْضاً , تَزَلُّ عنه الى الحضيض اقدمهم ) الارتقاء , الارتفاع و الاعتلاء ( فارتقوا مُرتقى ) و المرتقى هو المكان الذي يُعلى اليه , يمكن ان نقول انّ هذا السُّلم فيه عدّة مَرَاقٍ , هذه المرقاة الاولى في هذا المنبر مثلاً , هذه المرقاة الثانية , هذه المرقاة

الثالثة , و اعلى المنبر يُقال له المرتقى , هذه مراقٍ و اعلى المنبر يُقال له المرتقى , كذلك السُّلم , المرقاة الاولى , الثانية , الثالثة الى آخر شيء حينما نصعد على المكان العالي الذي يؤدي اليه هذا السُّلم , يُقال له هذا المرتقى ( فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً ) المرتقى , المكان العالي , و الصعب في اصله يُطلق على الجواد الذي لا يتمكّن الانسان من ركوبه , حينما يكون الجواد في غاية الصعوبة , حينما يكون الجواد حروناً , يُقال له جواد حرون , الجواد الحرون هو الجواد الذي لا يُعطي نفسه لراكبه فلا يركبه الراكب بسهولة او لا يتمكّن اصلاً من ركوبه , حينما يكون الجواد وحشياً في طباعه مع هذا الذي يريد ان يركب يُقال له صعب , و الدحض هو الذي تزلُّ عنده الاقدام , مزلق دحضة يعني الاماكن التي تكون حينما يمشي عليها الانسان يتزلّق , حينما يمشي عليها الانسان يُصيبه الزلق , فالرواية هنا تُشير الى هذا المعنى , تصيف ان مسألة تنصيب الإمام من قبل الأمة او ان مسألة تعيين مقامات المعصوم وفقاً للمدارك العقلية إنما هذه محاولة كمحاولة الذي يريد الصعود الى جبل عالٍ و هو غير مُنحدر السّفح , جبل عالٍ بهذا الشكل , هذا صعب , الجبل الذي يكون بهذا الشكل في حالة استقامة , حينما لا تكون سفوحه مُنحدرة يكون الصعود اليه ان لم يكن مستحيلاً في بعض الاحيان يكون في غاية الصعوبة , ثم ليس فقط في غاية الاستقامة و إنما هو دحض , و الدحض هو الذي تتزلّق عليه الاقدام , يعني احجار هذا الجبل احجار ملساء , فهذا الذي يحاول او يُفكر ان ينصب الإمام على اساس تفكير الأمة , او الفئة الثانية التي يُخاطبها الحديث و التي ابْتُلِيَ بها المجتمع الشيعي من العصر الاول و الى يومنا هذا , اولئك الذين يجعلون للمعصوم مقاماً بشرياً محدوداً , لا يعطوه الا بعض الميزات التي يَحْتَلِفُ فيها عن عامة الناس , هؤلاء إنما يريدون ان يرتقوا هذا المرتقى الصعب , هذا المرتقى الذي تزلق فيه الاقدام و فعلاً زلقت فيه اقدمهم , لَمَّا حاولوا ان يصعدوا زلقت الاقدام و لذلك ضلّت الأمة بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ضلّ اولئك الذين قاسوا المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بقياس انفسهم و بِمحدود تفكير عقولهم المحدود .

( فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً , تزلُّ عنه الى الحضيض اقدمهم ) تزلُّ , واضح , انّها تنحرف , تنحرف هذه الاقدام و يسقطون الى الحضيض , و الحضيض اعَمَقُ نقطة بالقياس الى اعلى نقطة , هنا عندنا جبل و هذه ارض حضيض , هذه ارض غائر , اعلى نقطة في الجبل يُقال لها القمّة او المرتقى , و اوطأ نقطة في جانب الجبل يُقال لها الحضيض , اوطأ نقطة في الوادي , فاولئك الذين راموا تحديداً مقام الإمام بهذه العقول البائرة الحائرة الناقصة إنما ارادوا ان يصعدوا الى هذا الجبل الذي لم تكن سفوحه مُنحدرة و هو في غاية التزلُّق فلَمَّا صعدوا زلقت اقدمهم من اول خطوة , و إن وقعوا وقعوا في الحضيض و هو حضيض انفسهم , و هو حضيض عقولهم البائرة , و هو حضيض دينهم و من كان الحضيض لا دين له , هذا حضيض افكارهم و

هَذَا حُضِيضٌ عَقُولُهُمْ ، الَّذِي وَقَعُوا فِيهِ ، زَلَقَتْ أِقْدَامُهُمْ فَوْقَعُوا فِي ذَلِكَ الْحُضِيضِ ( تَزَلُّ عَنْهُ إِلَى الْحُضِيضِ أِقْدَامُهُمْ ، رَامُوا أَقَامَةَ الْإِمَامِ ) أُولَئِكَ الَّذِينَ جَعَلُوا اخْتِيَارَ الْإِمَامِ بِيَدِ الْأُمَّةِ ، وَ قَلْتُ فِي الْاِسْبُوعِ الْمَاضِي ، هَذِهِ الْحَادِثَةُ وَاضِحَةٌ ، نَبِيٌّ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ ، مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ لَمَّا اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا وَ ارَادَ الذَّهَابَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ فَاخْتَارَ اخْلَصَ أُمَّتَهُ وَ تَبَيَّنَ أَنَّ السَّبْعِينَ كُلَّهُمْ مِنَ الْفَسَقَةِ وَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ هُوَ نَبِيٌّ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ اخْتَارَهُمْ ، فَأُمَّةٌ تَرِيدُ أَنْ تُخْتَارَ إِمَامًا ، أَوْ أَنْ يَخْتَارَ بِحُدُودِ عَقُولِهِمُ الْقَاصِرَةَ يَرِيدُونَ أَنْ يُحَدِّدُوا مَقَامَ الْمَعْصُومِ الَّذِي يُخَاطَبُهُ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ( لَا يَعْرِفُكَ يَا عَلِيُّ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَا ) مَقَامَ الْمَعْصُومِ ، هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ ، الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ مَقَامِ الْحَقِيقَةِ الْعُلُويَّةِ الْمُتَجَلِّيِّ فِي إِمَامِ زَمَانِنَا ، الْمُتَجَلِّيِّ فِي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، الْمُتَجَلِّيِّ فِي صَادِقِ الْعِتْرَةِ ، الْمُتَجَلِّيِّ فِي جَوَادِ الْأَيْمَّةِ ، الْمُتَجَلِّيِّ فِي سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ ، الْمُتَجَلِّيِّ فِي الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ ، هَذِهِ الْمَقَامَاتُ ثَابِتَةٌ لِلْمَعْصُومِينَ ، هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِذَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، هَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا الْخُطَابُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ إِنَّمَا الْمَعَانِي ثَابِتَةٌ لِلْكَلِّ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، فَنَبِيٌّ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ يَخْتَارُ مِنْ قَوْمِهِ أَفْضَلُ قَوْمِهِ فِي نَظَرِهِ ، مِنْ أُولِي الْعِزْمِ ، نَبِيٌّ مَعْصُومٌ ، مَعْصُومٌ فِي عِلْمِهِ ، مَعْصُومٌ فِي دِينِهِ ، مَعْصُومٌ فِي عَمَلِهِ لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ لِأَيِّ شَيْءٍ حَدَثَ ؟ الْبَارِي سَبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يَرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ، أَنْبِيَاءَ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ يَخْطِئُونَ فِي اخْتِيَارِ النَّاسِ فَكَيْفَ بِأُمَّةٍ ، وَ هُنَا النَّبِيُّ لَمْ يَخْتَرْ أَيْمَّةً وَ إِنَّمَا اخْتَارَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ النَّاسِ يُصَاحِبُونَهُ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ ، يَعْنِي لَوْ كَانَ فِي مَقَامِ اخْتِيَارِ الْإِمَامَةِ لَكَانَ الْخَطَأُ أَفْحَشَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الَّذِي يُخْتَارُ لِمَقَامِ الْإِمَامَةِ عَلَى الْأُمَّةِ يَخْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ وَ تَمْحِصٍ وَ كَشْفِ أَدَقِّ لَوْ كَانَتِ الْقَضِيَّةُ رَاجِعَةً إِلَى النَّاسِ ، النَّبِيُّ هُنَا اخْتَارَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ يُصَاحِبُونَهُ فِي الذَّهَابِ فَكَانَ الْخَطَأُ فِي الْاِخْتِيَارِ فَكَيْفَ لَوْ كَانَ الْكَلَامُ فِي اخْتِيَارِ إِمَامٍ لِلنَّاسِ ؟ وَ هُوَ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ ، وَ هَذَا الْكَلَامُ وَاضِحٌ وَ مَذْكَورٌ فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ وَ فِي كُتُبِ الْخَاصَّةِ ، يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْخَاصَّةِ فَقَطْ ، هَذَا الْكَلَامُ يَذْكَرُهُ الْخَاصَّةُ وَ يَذْكَرُهُ الْعَامَّةُ ، فِي أَنَّ مُوسَى اخْتَارَ ، وَ هُوَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَ الْقِصَّةُ مُفْصَّلَةٌ فِي بَاطِنِهَا .

( رَامُوا أَقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ ) فَإِذَا كَانَ نَبِيٌّ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ يَخْتَارُ أَنْبِيَاءً فَيَتَبَيَّنُ فَسَقَتُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، نَفْسُ الْكَلَامِ الْآنَ بِالنِّسْبَةِ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ بِعُقُولِهِمْ مَقَامَاتٍ مُخْصَّصَةً وَ أَوْصَافَ مُحَدَّدَةً لِلْإِمَامِ الْمَعْصُومِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، نَفْسُ الْكَلَامِ ، مَا الْفَارِقُ ؟ أَصْلًا الْقَضِيَّةُ هُنَا أَصْعَبُ ، ذَلِكَ نَبِيٌّ مِنْ أُولِي الْعِزْمِ اخْتَارَ صَحَابَةً ، وَ نَحْنُ هُنَا نَرِيدُ بِهَذِهِ الْعُقُولِ الْبَائِرَةِ أَنْ نُخْتَارَ مَقَامَاتٍ لِلْمَعْصُومِينَ بِحُدُودِ هَذِهِ الْعُقُولِ الْقَاصِرَةِ ، نَحْنُ لَا نَتَمَكَّنُ مِنْ تَدْبِيرِ أُمُورِنَا الْحَيَاتِيَّةِ نَرِيدُ أَنْ نُخْتَارَ مَقَامَاتٍ لِمَنْ يُدَبِّرُ الْكُونَ بِتَمَامِهِ ، أَيُّ

ج ٤٤

كلامٍ هذا؟! يقول به عاقل؟ حتى اذا اردنا ان نُنكر المقامات الكونية للمعصوم , بالنتيجة أليس المعصوم المفترَض فيه ان يدير امورَ الأُمَّة , نحنُ بعقولنا هذه لا نَتَمكَّن من ادارة امورنا , لطالما نَحْطَأ و نَشْتَبُه في تدبير امورنا , نَتَمكَّن من تحديده مقام إمام , شخص يُدير مقامات الأُمَّة بِكُلِّ شؤُوناتها , ايُّ كلامٍ هذا؟ حتى لو اردنا ان نُنكر المقامات الإلهية للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه , يَتَمكَّن العقل حينئذ ان يَخْتار شخصاً يَحْمِل من القابليات و المؤهلات التي تُمكِّنُه من ادارة امور الأُمَّة بِكُلِّ شؤُوناتها بالوجه الذي يَرْتَضِيه الباري لا بالوجه الذي يَرْتَضِيه الانسان , يَتَمكَّن العقل من ادراك ذلك؟ ابدأ , لو كان العقل يَتَمكَّن من ادراك ذلك لَمَّا كُنَّا بِحاجة الى معجزات لاثبات الانبياء لاننا مُجَرَّد ان نَنظُر الى هذا الشخص فَعقولنا تَدُلُّنا انّ هذا النبي الاكمل و لا حاجة للبشر الى المعجزات و لا حاجة لاقامة الحُجَج و البراهين و الادلّة القاطعة , أليس انّ الباري لا يُحاسب الأُمم الاّ بعد اقامة الحُجَّة , لِماذا؟ يُحاسب الأُمم و يُعَدِّب الأُمم بعد اقامة الحُجَج عليها , لِماذا؟ لأنّ الأُمم من دون اقامة الحُجَج لا تَهْتدي بعقولها , العقول تُعِينها . بعد اقامة الحُجَّة . على الهداية , اما من دون اقامة الحُجَّة العقول لا توصل الى الهداية لوحدتها و لذلك الباري لا يُعَدِّب الأُمم الاّ بعد ان يُقيم الحُجَج على الأُمم و هذه المسألة مسألة ثابتة عند النصارى , و عند اليهود , و عند المخالفين , و عندنا , الباري لا يُعَدِّب الاّ بعد ان يُقيم الحُجَج , اذا اقام الحُجَج , حينئذ الباري يُعَدِّب الأُمم التي لا تُدْعِن حُجَجه , فلو كانت العقول تَتَمكَّن لوحدتها , بما فيها من قابليات , بما فيها من قدرات , تَتَمكَّن من اختيار الإمام عليه السلام , او من معرفة مقاماته و حدود مقاماته , بِحيث نُحدِّد مقاماً للمعصوم خاصاً به و لو تصوّرنا بِهذه العقول انّ المعصوم خَرَج من هذا المقام , لو تصوّرنا بِهذه العقول القاصرة بِحسب ما حدّدنا له من المقامات , تصوّرنا انّ المعصوم خَرَج عن مقام إمامته حينئذ , و هذه العقول متى تَتَمكَّن ان تُدرك هذه المعاني و هي لا تَتَمكَّن من تدبير امورها , لطالما يُفكِّر الانسان و يُفكِّر و يُفكِّر و يستَشِيرُ عُقلاء في مسألة من المسائل و يستَشِيرُ اهل الخبرة و اهل التجربة و بعد ذلك الامر الذي يُقدِّم عليه يَتَبَيَّن انه في غاية الفشل , لو كانت هذه العقول تَتَمكَّن من اختيار المعصوم و كانت هذه العقول تَتَمكَّن من تحديده مقامات المعصوم لكانت تَتَمكَّن ان تُحدِّد الشيء النافع في جميع الحالات في الانسان , لا اعني انّ العقل لا يَتَمكَّن من تحديده المنافع و المضار , نعم يَتَمكَّن من تحديده المنافع و المضار بالجملة , اجمالاً العقل يُحدِّد , اما في هذه التفصيلات و في مثل هذه المعاني الخارجة عن نطاق الحدود البشرية للتفكير و الخارجة عن نطاق حُجِّيَّة العقل البشري , لا يَتَمكَّن العقل من ادراك ذلك ابدأ و الاّ الآن مثلاً , على سبيل المثال نحن هكذا نعتقد , نحن الامامية نعتقد انّ العقائد لا بد ان تثبت بالدليل و اول ادلّة العقائد الدليل العقلي , الآن اثنتا عشرة , ما الدليل العقلي على انّ الاثمة اثنا عشر؟ ما هو الدليل العقلي؟ الدليل نقلي , النبي صلى الله عليه و آله

و سلم اخبرنا انّ الائمّة اثنا عشر و هذه هي المسألة الاساسية المهمة الرئيسة في مذهبنا و التي تُفَرِّقُ بيننا و بين المذاهب الاخرى , هل عليها دليل عقلي ؟ الائمّة اثنا عشر , نحن اخذنا هذا الكلام من النبي صلى الله عليه و آله و ليس عليه دليل عقلي , دليل نقلي , النبي قال لنا و الاّ العقل لا يمنع ان يكون الائمّة مليوناً , لا يمنع العقل ذلك و لا يحصر العقل عدد الائمّة في اثني عشر فقط , العقل نعم قد يدلنا انه لا بد بعد النبي من إمام لكن من هو هذا الإمام , كم عدد اولئك الائمّة الذين يكونون للناس و على الناس , العقل لا يهتدي الى ذلك سبيلاً و لا يوجد عالم الآن من علماء الشيعة يقول انه بالعقل اهتدينا الى انّ الائمّة اثنا عشر , ابدأ , اليس هذه المسألة المهمة و التي هي في غاية الاهمية في مذهبنا و التي تُفَرِّقُ بين مذهبنا و بين سائر الفرق و المذاهب الاخرى , و التي نجعلها ميزاناً للهدى و الضلال , نجعلها ميزاناً للكفر و الايمان , من لم يعتقد بهؤلاء الائمّة فهو كافر , من لم يعتقد بهؤلاء الائمّة فهو ضال , خارج عن الدين , اليس هو هذا ديننا ؟ اليس هو هذا معتقدنا ؟ هذا البناء مبني على مسألة عقلية ؟ نعم قلت , اصل الإمامة يُستدلُّ عليه في اصل ثبوت الإمامة بدليل عقلي , على اي الحال الآن ليس البحث في هذه القضية لكن المراد انّ عقول البشر قاصرة , الدائرة التي تتحرك فيها عقول البشر دائرة محدودة مُقيّدة بِمحدود عالم الطبيعة ( راموا اقامة الإمام بعقول حائرة , باثرة , ناقصة ) واضح , ناقصة , المراد انها غير كاملة , و نقصان العقول اين يكون ؟ نقصان العقول يكون في عدم ادراكها لكل المعاني , عقولنا لا تُدرك كل المعاني , العقل الكامل هو العقل الذي يُدرك كل المعاني , عقولنا لا تُدرك كل المعاني , العقل الكامل العقل الذي لا يُدرك الاّ المعنى الصحيح , عقولنا ليس كل المعاني الموجودة فيها صحيحة , و هذه عقول بني البشر على طول التاريخ و لذلك معارف بني البشر من زمن آدم عليه السلام و الى يومنا هذا في حال تغيُّر , اصلاً المعارف العلمية الطبيعية , معرفة الجغرافيا , معارف التاريخ , معارف علم النبات , معارف علم الحيوان و سائر العلوم الاخرى الموجودة في هذه الحياة اليس تتغيّر بتغيُّر الزمان , و تتجدد بتجدد الزمان ؟ هذه المعارف المادية القريبة من عندنا فكيف بالمعارف الإلهية التي هي في غاية السعة , المعارف المادية القريبة من عندنا نحن نجهد بها , مساحات البلدان و الاراضي اذا اردنا ان نرجع الى كتب التاريخ و كتب الجغرافيا القديمة و الحديثة نجد هناك فوارق كبيرة بين المسافات التي قُدِّرَتْ للاراضي و البلدان فيما سبق و الى البلدان و الاراضي في زماننا هذا , اختلاف الوسائل , اختلاف الآلات , اختلاف الامكانيات الموجودة عند الانسان ادى الى تغيير كثير من المعارف و كثير من المعلومات عن عالم الطبيعة و عن العالم المادي المحيط بنا , هذا التغيُّر في المعارف الا يكشف انّ العقل الانساني معلوماته ليس كلها صحيحة , معلوماته ناقصة , فالعقول الناقصة هي العقول التي لا تتمكّن من ادراك كل المعاني , عقولنا لا تتمكّن من ادراك كل المعاني , العقول الناقصة هي العقول لا تكون كل معلوماتها

ج ٤٤

صحيحة و عقولنا ليس كل معلوماتها صحيحة و لذلك حتى في الجانب العقائدي نجد ان الانسان يتغير عقله من عقيدة فاسدة الى صحيحة , و من عقيدة صحيحة الى فاسدة , و في نفس العقيدة الفاسدة ترتقي مداركه بخصوص تلك العقيدة الفاسدة , و في نفس العقيدة الصحيحة ترتقي مداركه العلمية و الفكرية و هكذا , هذا التغيير الموجود في مدارك الفكر البشري و في المدارج العقلية للناس يكشف عن نقصان العقل , هو اصلاً حينما نقول ان عقل الانسان قابل على التكامل , فيه قابلية التكامل , هو دليل على نقصه , حينما نقول عقل الانسان قابل على التكامل , هو هذا دليل على نقصه و الا لم يتكامل ؟ لو كان كاملاً لا يتكامل , لأنه ناقص فيحتاج الى تكامل ( راموا اقامة الإمام بعقول حائرة , بائرة , ناقصة ) و هذه هي العقول الناقصة و لذلك العقل الكامل اي عقل ؟ هو عقل الانسان الكامل , عقل نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و عقل ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام و من هنا نجد ان الفلاسفة و ان العرفاء يُعبرون عن الحقيقة النبوية بالعقل الكلي , هذا المصطلح الذي دائماً يتردد في كتب العرفاء , العقل الكلي , عقل الكل , العقل الكلي اشارة الى الحقيقة النبوية المقدسة ( اول ما خلق الله العقل ) اليس في الاحاديث هذا ( اول ما خلق الله العقل ) العقل هنا المقصود منه النبي صلى الله عليه و آله , اليس النبي هو الذي يقول ( اول ما فتق الله نوري , اول ما خلق الله نوري ) العقل المطلق ( قال له اقبل فأقبل , ادبر فأدبر ) هذا الاقبال و هذا الادبار لأن هذا العقل الكلي هو الذي احاط بكل كمال و لذلك حينما قال له اقبل اقبل , و لذلك بعد ذلك يُخاطبه الباري , قال ( بك أثيب و بك أعاقب ) انت الميزان , هذا العقل الذي خلق اولاً عقل النبي , الحقيقة النبوية المقدسة , إن شاء الله في الايام الآتية اتناول مثل هذه المعاني في دروس اخرى حينما نتحدث عن بيان افكار امام الأمة رضوان الله تعالى عليه ( راموا اقامة الإمام بعقول حائرة , بائرة , ناقصة ) ناقصة , عرفنا معناها بشكل اجمالي و إن كان مثل هذه المعاني لا تُبحث في غضون هذه الدقائق القصيرة ( حائرة , بائرة ) حائرة , واضح , انها لا تهتدي سبيلاً , اليس تأتي الى الانسان او تمر على الانسان حالات يكون فيها الانسان في حالة حيرة , يقول عقلي وقفَ فيها , توقف , و هي مسائل جزئية تمر في حياة الانسان لا يهتدي فيها الانسان سبيلاً لمعرفة طريق الخلاص , مسائل دنيوية جزئية , يتوقف عقله , لا يعينه على التفكير , فاذا كانت المعاني و المسائل في الجنبه الإلهية و في المعاني الإلهية كيف لا تُصيب العقول الحيرة , لاولئك الذين توغّلوا في هذه المعاني و في هذه المعارف , هناك حيرة ممدوحة و هناك حيرة مدمومة , الحيرة الممدوحة هذا المعنى الذي كُنّا نقرأه في دعاء الندبة ( الى متى أحارُ فيكَ يا مولاي و الى متى ) هذه حيرة ممدوحة , هذه حيرة مُتفرّعة عن المعرفة , قبل قليل كُنّا نقرأ في دعاء الندبة الشريف ( الى متى أحارُ فيكَ يا



مولاي و الى متى ) هذه حيرة ممدوحة , هذه حيرة مع المعرفة , هناك حيرة مذمومة , كما في زيارة الإمام الحجة ( و لا اتحير مع من جهلك و جهل بك ) هذه حيرة هنا مذمومة هناك حيرتان , الحيرة الموجودة هنا ( و لا اتحير مع من جهلك و جهل بك ) الحيرة الموجودة هنا الحيرة المذمومة و الا ( كلما ازددتم تفكراً كلما ازددتم تحيراً ) و هذا التحير هنا تحير ممدوح , التحير المترتب على التفكير , التحير المترتب على المعرفة و الا هي لفظة ( الله ) ما معناها , من اين اشتقت هذه الكلمة ؟ اليس اشتقت من آله و ولة ( الله ) هذه لام مُشددة , اصل الكلمة ( الإله ) شُدِّدَت الكلمة صارت ( الله ) .

( الله ) من ولة , و ولة , تحير , يعني الذات التي تتحير الذات التي تتحير فيها العقول , يعني الذات التي تتحير فيها المدارك , يعني الذات التي تتحير فيها الافكار ( كلما ازددتم تفكراً كلما ازددتم تحيراً ) و معنى الله هو هذا المقصود , الذات التي تتحير فيها الافكار , الذات التي تتحير فيها ارقى المدارك العقلية , ارقى المدارك الفكرية التي يمتلكها كل ذي عقل و كل ذي فكر , لكن المقصود من الحيرة هنا حيرة الضلالة ( راموا اقامة الإمام بعقول حائرة ) حائرة , لا تهدي سبيلاً , لا تعرف طريقاً ( بعقول حائرة باثرة , ناقصة ) و باثرة في اصلها ثقل للسلعة التي لا تُشترى , هذه سلعة باثرة , هذه بضاعة باثرة , لا يرغب فيها احد , لا يرغب فيها احد لحسنتها , لدنائتها , و الإمام هنا يصف هذه العقول التي تريد ان تجعل نصب الإمام بيد الأمة او ان تجعل مقامات الإمام محدودة بحدود العقل البشري , يُسمي هذه العقول عقولاً باثرة , يعني لا قيمة لها , يعني هذه العقول عقول خاسرة في تجارة الدين , اليس هذه الدنيا , إنما الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسر فيها قوم آخرون , هذه الدنيا سوق فيها تجارة , فيها ربح و فيها خسارة فَمَاذَا يقول امير المؤمنين , يقول ( انا التجارة المربحة ) التجارة المربحة , التجارة الراجحة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , اليس في خطبه امير المؤمنين يقول هذا المعنى ( انا التجارة الراجحة , انا التجارة المربحة ) الذي يريد التجارة الراجحة , يريد التجارة المربحة لا بد ان يدخل في هذا السوق و لا يدخل في هذه العقول البائرة , هذه لا قيمة لها , لا يشتري بها تجارة مربحة , هذا العقل البائر , بالنتيجة اليس في السوق مقايضة , اليس في السوق بيع و شراء , هذه الدنيا سوق ربح فيها قوم و خسر فيها آخرون , الذي يريد ان يربح في هذا السوق و في هذه التجارة لا بد ان يحصد التجارة المربحة , و الذي يريد ان يحصد التجارة المربحة لا بد ان يحمل رأس مال له قيمة , له ثمن لا ان يحمل هذا العقل البائر , هذا العقل البائر ينفع الناس في الدنيا , ينفع الناس في تحصيل الجاه و في تحصيل السمعة و في جمع الدراهم و الدنانير و في اللهاث خلف اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام , هذا العقل البائر , العقل الشيطاني كعقل معاوية , هذا نتيجته هذه , اما العقل الذي يقود الى

التجارة الراجعة , العقل الذي يقود الى التجارة المرهجة ذلك العقل الذي نما و ترعرع و ترقي في اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و ما خرج من دائرة اهل البيت , اذا اردنا ان نجعل هذه العقول التي نَحْمَلُهَا و هذه القلوب التي نَحْمَلُهَا , اذا اردنا ان تكون مُرْجحة و راجحة و لها قيمة و لها ثمن , هذه العقول بجعلها ترعى و تنمو في دائرة اهل البيت و في سوق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

هذه حادثة ربما ذكرتها فيما سلف على المنبر ينقلها بعض المؤمنين عن احد الشعراء , شعراء اهل البيت في مدينة الكاظمية , هذا الشاعر اوقف الكثير من شعره لمدح سيد الاوصياء و لمدح اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هو الشاعر ينقل هذه القصة , كان معروفاً عنه شدة الحُب لأمير المؤمنين عليه افضل الصلاة و السلام , يقول , في عالم المنام , في عالم الرؤيا و كأنها الساعة , و كأنها القيامة و النار سَجَرَتْ , و الجنة أزلقت و بدأ الحساب و الخلائق ضجّت الى الباري , و من المحاسب ؟ علي صلوات الله و سلامه عليه , اليس هو قسيم النار و الجنة , هذه عقيدتنا في اميرنا صلوات الله سلامه عليه , الزيارات الشريفة , الروايات الشريفة , في كتب الخاصة و العامة , انه قسيم الجنة و النار , و الله رأيت احاديث كثيرة كثيرة جداً في كتب العامة تشهد بهذا المعنى , لو كان المقام لبيان هذا المطلب و ذكر هذه المصادر لأسهبت الكلام في هذا المعنى , احاديث كثيرة في كتب العامة انه قسيم الجنة و النار , و هم نفسهم . علماء العامة . حينما يتناولون هذا الحديث يُبينون ان علياً عليه السلام يقف بين الجنة و النار و يدخل اهل الجنة في الجنة , و اهل النار في النار و هذا موجود في كتبهم , علي يقف للحساب و يؤتى بالخلائق , يقول , و جيء بي و الامير واقف صلوات الله و سلامه عليه فأمر الملائكة قال اجثوا عن حسناته , يقول انا هكذا اشعر في المنام , في عالم الرؤيا ان الملائكة بحثت في كل بدني , بحثت في كل اجزاء وجودي , بحثوا في سجلائي , في دفاتري , قالوا حسناته قليلة بل لا تعد له حسنات , ليس له من حسنة , نسوقه الى النار , الامير المرة الثانية , المرة الثالثة يأمر الملائكة بالبحث عن حسناته , يقول و هم يرجعون الجواب بالنفي , يقول بعد المرة الثالثة , امير المؤمنين و كأنه ادخل يده الشريفه في جوفي فاخرج قلبي من صدري , اخرج قلبي و اذا مُزِنَ باجمال زينة , جواهر و لآليء و اوراد و زينة و رائحة طيبة تفوح من ذلك القلب , قال اليس هذه ولايتي في قلبه , هي هذه الحسنه التي ليست مثلها حسنة و هي هذه الهداية التي ليست مثلها هداية , خرج قلبه مُزِيناً بالآليء و جواهر الولاية , و إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه يقول لأبي خالد الكابلي , يا ابا خالد لنور معرفة الإمام في قلوب المؤمنين انور من هذه الشمس المضيئة في النهار .

هذه القلوب و هذه العقول هي القلوب التي تريح التجارة , اما هذه العقول البائرة و هذه القلوب المظلمة التي شربت من العيون الآسنة , شربت من كل .. آسن يحمل افكار المخالفين لأهل البيت و افكار اعداء اهل

دين الله ورسوله موالاة آل محمد  
صلوات الله عليهم أجمعين

ج ٤٤

البيت و تركوا العين الصافية ، و العين الصافية عَيْنُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ، أَيْسَ تُخَاطَبُهُ ( السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ ، وَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ ) عَيْنُ الْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ ، حَيَاةِ الدِّينِ ، حَيَاةِ الْعَقْلِ ، حَيَاةِ الْقَلْبِ ، حَيَاةِ الْمَعْرِفَةِ ، حَيَاةِ الْفِكْرِ ، حَيَاةِ الْفَقْهِ ، حَيَاةِ الْعَقَائِدِ ، حَيَاةِ الدُّنْيَا بِكُلِّ مَعْنَاهَا ، الْحَيَوَانَ الْوَاقِعِيَّ هُوَ الَّذِي يَنْهَلُ مِنْ تَلْكَمِ الْعَيْنِ الصَّافِيَّةِ ، مِنْ عَيْنِ إِمَامِ زَمَانِنَا ، مِنْ عَيُونِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسَةِ ، صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، أَمَّا هَذِهِ الْعُقُولُ الْبَائِرَةُ ، هَذِهِ الْعُقُولُ لَيْسَ لَهَا مِنْ قِيَمَةٍ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ ثَمَنٍ فِي سَوْقِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

( رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ ، وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ ) وَ هَذِهِ الْآرَاءُ الَّتِي تُخْرَجُ مِنْ هَذِهِ الْعُقُولِ الْبَائِرَةِ أَيُّ آرَاءٍ ؟ آرَاءٌ مُضِلَّةٌ ، مُضِلَّةٌ لِأَنْفُسِهِمْ وَ مُضِلَّةٌ لِلْآخَرِينَ ، هَذِهِ الْعُقُولُ الْحَائِرَةُ وَ هَذِهِ الْعُقُولُ الْبَائِرَةُ الَّتِي لَا قِيَمَةَ لَهَا ، مَاذَا تُخْرَجُ مِنْ آرَاءٍ ؟ آرَاءٌ مُضِلَّةٌ يُضِلُّونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ ، يُضِلُّونَ بِهَا الْآخَرِينَ مِنْ اتِّبَاعِهِمْ مِنْ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ يَنْعَقُونَ مَعَ كُلِّ نَاعِقٍ ، مِنْ أَوْلَادِكَ الَّذِينَ تُسَمِّيهِمُ الرِّوَايَاتُ ( الْهَمَجُ الرِّعَاعُ ) وَ الْهَمَجُ الرِّعَاعُ لَيْسَ كَمَا يَفْهَمُهَا الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ ، هَذَا الَّذِي لَا يَتَعَلَّمُ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ ، لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ ، الَّذِي يُقَالُ عَنْهُ أُمِّي الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ ، الْهَمَجُ الرِّعَاعُ لَيْسَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُحْسِنُونَ الْقِرَاءَةَ وَ الْكِتَابَةَ ، أِبْدَاءً ، فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ لَرَبَّمَا تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ ، الْكَنْ لَا يَتِمَّكَّنُ مِنَ الْكَلَامِ ، لَا يُجِيدُ الْكَلَامَ وَ قَلْبُهُ مُنِيرٌ كَالْقَنْدِيلِ ، وَ رَبَّمَا تَجِدُ الرَّجُلَ لَا يُحْطِيءُ فِي الْوَاوِ وَ شَبْهِهِ ، لَا يُحْطِيءُ فِي أَبْسَطِ الْحُرُوفِ وَ الْكَلِمَاتِ ، خَطِيبٌ مُفَوَّهٌ ، مِنْطِيقٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، وَ قَلْبُهُ أَسْوَدٌ مِنَ الْفَحْمَةِ ، الْمَقْيَاسُ لَيْسَ أَنَّهُ هَذَا يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَ هَذَا يَتَكَلَّمُ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَ هَذَا طَوِيلُ اللَّحْيَةِ ، وَ هَذَا كَبِيرُ الْعِمَامَةِ ، وَ هَذَا وَ هَذَا ، وَ ذَاكَ وَ ذَاكَ ، لَا أَرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَوْصَافٍ مَعْرُوفَةٍ ، لَيْسَ الْكَلَامُ وَ الْمَقْيَاسُ بِعُلُوِّ الصَّوْتِ وَ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَرْتِيبِ الْجُمَلِ وَ الْعِبَارَاتِ ، الْمَقْيَاسُ الْقُلُوبِ الَّتِي تَرَعَى فِي مَرَعَى أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ( رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ ، وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزِدَاوَا مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا ) لَمْ يَزِدَاوَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَ الَّذِي هُوَ الْإِمَامُ ، أَيْسَ تُخَاطَبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ ( وَ الْحَقُّ مَعَكُمْ ، وَ فِيكُمْ ، وَ مِنْكُمْ ، وَ الْيُكْمُ ، وَ أَنْتُمْ أَهْلُهُ ، وَ مَعْدَنُهُ ، وَ مُنْتَهَاهُ ، وَ مَاوَاهُ ) وَ حَقِيقَةُ الْحَقِّ فِيهِمْ بَلِ الْحَقُّ يَدُورُ حَوْلَهُمْ ، أَيْسَ الْحَقُّ يَدُورُ مَعَ عَلِيِّ حَيْثَمَا دَارَ ، لَيْسَ عَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يَدُورُ مَعَ الْحَقِّ ، الْحَقُّ يَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ لِأَنَّ أَصْلَ الْحَقِّ عَلِيُّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لَيْسَ الْحَقُّ يَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثَمَا دَارَ ، يَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا دَارَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ عَلَيْهِ ( رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ حَائِرَةٍ بَائِرَةٍ نَاقِصَةٍ ، وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ فَلَمْ يَزِدَاوَا مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا ، لَقَدْ رَامُوا صَعْبًا ) هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ يُدْرِكُوهُ بِعُقُولِهِمْ ، هَذِهِ مَسْأَلَةٌ فِي غَايَةِ الصَّعُوبَةِ ، هَذِهِ الْعُقُولُ الْبَائِرَةُ لَا تَتِمَّكَّنُ مِنْ إِدْرَاكِ هَذِهِ الْمَعَانِي ( لَقَدْ

راموا صعباً , و قالوا افكاً ) و الافك , الافتراء , الافتراء الشنيع , الافتراء في غاية الشناعة و الكذب في غاية البطلان , يُقال له الافك ( لقد راموا صعباً , و قالوا افكاً ) هؤلاء يفترون على اهل البيت , هؤلاء ينتقصون من اهل البيت ( و قالوا افكاً , و ضلّوا ضلالاً بعيداً ) خرجوا من دائرة الهى الى دائرة الضلال , الى اي دائرة ؟ الى دائرة عُمر , الى دائرة عثمان , الى دائرة ابي حنيفة ( و ضلّوا ضلالاً بعيداً , و وقّعوا في الحيرة ) هذه الحيرة حيرة الضلالة , هذه الحيرة حيرة الجهل ( و وقّعوا في الحيرة اذ تركوا الإمام عن بصيرة و زين لهم الشيطان اعمالهم و صدّهم عن السبيل و كانوا مُستبصرين ) و البصيرة و الاستبصار , حتماً هذه تتعلّق بالشيعة اكثر من غيرهم اذ ان المخالف اي بصيرة عنده و اي استبصار عنده ؟ الشيعي هو صاحب البصيرة , الشيعي هو صاحب الاستبصار , و البصيرة و الاستبصار من اين تتأتى ؟ تتأتى من التعليم و من نزاهة الفطرة , يعني ان الائمة اقاموا الحُجج تلو الحُجج و اقاموا البراهين و بينوا الحقائق و هؤلاء سمعوا بها و عرفوها ثم انكروها و رفضوها و لذلك ( و وقّعوا في الحيرة اذ تركوا الإمام عن بصيرة و زين لهم الشيطان اعمالهم و صدّهم عن السبيل و كانوا مُستبصرين ) الحديث طويل و ان شاء الله تتمّة الكلام تاتينا في الاسبوع القادم بحول الله تعالى .

انتقل الآن الى الروايات التي تتحدّث عن سيرة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و قد وصل بنا الكلام الى الرواية الثانية و العشرين و قرأها على مسامعك , لا أعيد قراءتها , تناولت ايضاً مقطعاً منها , أكمل الكلام من حيث انتهيت , قبل ان ادخل في بيان هذه الرواية الشريفة احببت ان أنبه الاخوان الى مواقيت الدروس و المجالس التي سَتُعقد في هذا المكان , في الاسبوع الماضي كنت قد وعدت الاخوان انه بعد مجلس اللطم و بعد عزاء اللطم على سيّد الشهداء , يعني وفقاً للبرنامج الجاري في كل اسبوع من يوم الجمعة , في الساعة السابعة يبدأ دعاء التُدبة الشريف على رأس الساعة السابعة , حتى لو تعيّر الوقت , تعيّر الوقت الصيفي و الشتائي يبقى مجلس دعاء التُدبة , الشروع على رأس الساعة السابعة ان شاء الله , و بعد مجلس دعاء التُدبة دروسنا في كتاب ( العيبة ) الشريف لشيخنا النعماني , و على الديدن الاسبوعي بعد درس كتاب ( العيبة ) مجلس اللطم و العزاء الحسيني , كنت قد وعدت الاخوان في الاسبوع الماضي انه من هذه الجمعة , من هذا اليوم يعني بعد مجلس اللطم سيكون عندنا درس في بيان بعض الاحكام الشرعية , هذا الدرس سيكون ان شاء الله خلال الايام الآتية , يعني لا يكون في يوم الجمعة و إنما ابدلناه بدرس آخر , و بالنسبة لدرس الاحكام الشرعية سنعلن عنه و عن الشروع به في حينه في ايام الاسبوع , يعني من ايام السبت الى ايام الخميس , نُبيّن موعده و نُبيّن الوقت الذي نشرع فيه و لذلك في هذه الجمعة , يعني هذا اليوم ينتهي مجلسنا

بمجلس اللطم و العزاء الحسيني , إنّ شاء الله من الجمعة الآتية و لم اشرع من هذا الاسبوع حتى الاخوان الذين يحبون حضور هذا الدرس يتهيأون و يُحاولون الحصول على الكتاب الذي سنشرع فيه , الكتاب الذي سنتناوله بالدرس إنّ شاء الله من الاسبوع الآتي بعد مجلس اللطم و العزاء الحسيني مُحاول ان نُلقي نظرة بحسب ما يسمَح به الوقت على كتاب ( الآداب المعنوية للصلاة ) لإمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , من الجمعة الآتية إنّ شاء الله يعد مجلس اللطم و العزاء الحسيني نشرع في كتاب ( الآداب المعنوية للصلاة ) لإمام الأئمة رضوان الله تعالى عليه , و الكتاب اعتقد متوفر في السوق لأنّه قبل مُدّة زمانية طُبِعَ طبعة جديدة و نُزِلَ الى اسواق الكُتُب و في المكتبات , هذا بالنسبة ليوم الجمعة , بالنسبة لأيام الاسبوع الباقية من يوم غدٍ إنّ شاء الله , غداً يوم السبت , من يوم غد بعد صلاة المغرب , يعني بعد ان يؤدّن المؤدّن اذان المغرب و العشاء , مقدار وقت الصلاة , مقدار نصف ساعة نشرع في درس , إنّ شاء الله من يوم السبت , من يوم غدٍ بِحَوْل الله و بتوفيق الإمام الحُجّة صلوات الله و سلامه عليه نشرع في درس ( الكافي ) الشريف , و الشروع لا يكون في الجزء الاول و لا في الجزء الثاني و إنّما نشرع في الجزء الثالث من كتاب ( الكافي ) الشريف , نُلقي نظرة سريعة على روايات هذا الكتاب المبارك , كتاب ( الكافي ) مُتألّف من ثمانية اجزاء , الجزء الاول و الثاني معروف بالاصول لأنّه يتناول الحديث عن العقائد الشيعية , الجزء الثالث و الرابع و الخامس و السادس و السابع معروف بالفروع , يتناول الحديث عن الكُتُب الفقهية ابتداءً بكتاب الطهارة و انتهاءً بكتاب الديّات , الجزء الثامن , جزء الروضة يشتمل على روايات مُختلفة في قصص الانبياء , في علائم الظهور , في الوعظ و الارشاد و في بعض المباحث الاخلاقية , نحن إنّ شاء الله نتناول من يوم غد بعد اذان المغرب و العشاء كتاب ( الكافي ) الجزء الثالث , اول جزء من الفروع , بعض الطبقات رَقّموا كتاب ( الكافي ) هكذا , الجزء الاول , الثاني للاصول , الثالث , الرابع , الخامس , السادس , السابع للفروع و الثامن للروضة , بعض الطبقات رَقّموا الاول و الثاني للاصول و ابتدأوا للفروع ايضاً برقم واحد ( 1 , 2 , 3 , 4 , 5 ) يعني قسّموا كتاب الفروع ابتداءً من رقم (1) على اي حال هو اول كتاب من كتاب الفقه في كتاب ( الكافي ) و هو الجزء الثالث و الذي يشرع في باب الطهارة , إنّ شاء الله يوم السبت و يوم الاحد و يوم الاثنين بعد اذان المغرب و العشاء بنصف ساعة , بمقدار ما يُصَلِّي المصلّي نتناول دروسنا في كتاب ( الكافي ) الشريف و من يوم غدٍ إنّ شاء الله , يوم السبت و يوم الاحد و يوم الاثنين , يوم الثلاثاء يتبدّل الدرس من درس ( الكافي ) الى درس آخر ايضاً في نفس الوقت , ايضاً نتناول دروساً في كتاب ( الغدير ) لشيخنا الاميني رحمة الله عليه , نُلقي نظرة على كتاب ( الغدير ) و ما جاء فيه من المباحث العقائدية بحسب ما جاء في كُتُب ابناء العامة و المخالفين لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , و الدروس الاخرى , المجالس الاخرى إنّ شاء

دين الله ورسوله موالاة آل محمد  
صلوات الله عليهم أجمعين

ج ٤٤

الله يُعَلِّنُ عنها في حينها , فَإِنْ شاءَ اللهُ من يومِ الجُمُعَةِ القادمِ بعدَ مَجْلِسِ اللَّطْمِ و العزاءِ الحُسَيْنِيِّ يكونُ عندنا درسٌ في كتاب ( الآداب المعنوية ) لإمامِ الأُمَّةِ رضوانَ اللهُ تعالى عليه , و من يومِ غَدِ السَّبْتِ , و الواحدِ و الاثنينِ بعدَ اذانِ العشاءِ يكونُ عندنا درسٌ في كتاب ( الكافي ) يومِ الثلاثاءِ يَتَبَدَّلُ الدرسُ الى دراسةٍ في كتاب ( الغدير ) لشيخنا الاميني رَحْمَةُ اللهِ عليه في نفسِ الوقتِ .

اعود الى الرواية الثانية و العشرين , الرواية يرويها ابو حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر صلوات الله و سلامه عليه , يقول فيها ( لو قد خَرَجَ قائمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام لَنَصَرَهُ اللهُ بالملائكةِ المُسَوِّمِينَ , و المُرَدِّفِينَ , و المُنْزَلِينَ و الكَرَوِيْبِيِّينَ ) و هذه المعاني تَحَدَّثُ عنها , قُلتُ المرادُ من المُسَوِّمِينَ هُمُ اولئك الذين نزلوا بعلائم , مُعَلِّمِينَ بعلائم خاصة و هي العمامة البيضاء ذات الطرفين , تَحَدَّثُ عن هذا المعنى و اشترتُ الى الآياتِ الشريفة التي ذَكَرْتُ نزولَ الملائكةِ المُسَوِّمِينَ و المُرَدِّفِينَ و المُنْزَلِينَ و بَيَّنْتُ معنى الملائكةِ الكَرَوِيْبِيِّينَ ايضاً و هُمُ اشرف الملائكةِ في العوالمِ العُلويةِ من شيعةِ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هذه الطوائفُ من الملائكةِ تَنزَلُ مع إمامِ زماننا صلوات الله و سلامه عليه , و قُلتُ ايضاً , من الملائكةِ النازلينِ اولئك الملائكةِ الذين نزلوا على سيِّدِ الشهداءِ في يومِ عاشوراءِ , الجردِ , الشُعْثِ , العُبرِ كما تَصِفُهُمُ الرواياتُ الشريفة و هُمُ الذين يَطوفون بالحرمِ الحُسَيْنِيِّ الى يومِ ظهورِ إمامِ زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يستَغفرونَ لِزَوَارِهِ و للباكينِ عليه ( السلامُ عليكِ و على الملائكةِ الحاقينَ بِحَرَمِكَ الشريفِ , المُستَغْفِرِينَ لِزَوَارِكَ ) هؤلاءِ اربعةِ آلافٍ من الملائكةِ ضَجَّحُوا الى الباري في يومِ عاشوراءِ بعدَ ان رَأَوْا ما رَأَوْا , الذي جرى في واقعةِ الطفوفِ , و نزلوا لِنُصْرَةِ إمامنا الحُسَيْنِ صلوات الله و سلامه عليه و الإمامِ امرَهُمُ بالرجوعِ , و هؤلاءِ بقوا في هذهِ الحالةِ , في حالةِ الحُزنِ و البكاءِ بعدَ مقتلِ سيِّدِ الشهداءِ يَطوفون بِتِلْكَ المنازلِ الشريفةِ و يتلَكُمُ المقاماتِ المقدسةِ الى يومِ ظهورِ إمامِ زماننا و هُمُ ايضاً من الملائكةِ الذين سيكونونَ مع إمامِ زماننا , و ربَّما كلمة ( المُنْزَلِينَ ) هي التي تُعَبِّرُ عن اولئك الملائكةِ الذين ينصرونَ للإمامَ الحُجَّةَ في طلبِ ثأرِ سيِّدِ الشهداءِ صلوات الله و سلامه عليهما ( لو قد خَرَجَ قائمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام لَنَصَرَهُ اللهُ بالملائكةِ المُسَوِّمِينَ , و المُرَدِّفِينَ , و المُنْزَلِينَ , و الكَرَوِيْبِيِّينَ ) ثم تقول الرواية , تُفَصِّلُ الكلامَ أَكْثَرَ , هذا الكلامُ اجمالي , انَّ اللهُ يُنزلُ عليه الملائكةِ المُسَوِّمِينَ , المُرَدِّفِينَ , المُنْزَلِينَ , الكَرَوِيْبِيِّينَ , الروايةُ تُفَصِّلُ ( يكونُ جِبْرَائِيلُ أَمَامَهُ ) و هو من اقرب الملائكةِ الى الباري سبحانه و تعالى ( يكونُ جِبْرَائِيلُ أَمَامَهُ ) امامُ الإمامِ الحُجَّةَ صلوات الله و سلامه عليه ( و ميكائيلُ عن يمينه , و اسرافيلُ عن يساره ) و جِبْرَائِيلُ إِتْمَا يُمَثِّلُ في العوالمِ العُلويةِ , كما يُعَبِّرُ عن الملائكةِ الاربعةِ , الاركانِ الاربعةِ في العوالمِ العُلويةِ , مَن هُمُ الاركانِ الاربعةُ ؟ جِبْرَائِيلُ , ميكائيلُ ,

ج ٤٤

اسرافيل و عزرائيل عليهم السلام , جبرائيل يُمثّل اي رُكنٍ من اركان الحياة ؟ رُكن العلم , جبرائيل رُكن العلم , و ميكائيل رُكن الارزاق , و اسرافيل رُكن الحياة , عزرائيل عليه السلام رُكن الموت , رُكن الحياة اسرافيل و لذلك هو الذي يَنفُحُ في الصور فَتُبَعثُ الحياة في المخلوقات , رُكن العلم جبرائيل فهو الذي عَلَّمَ الانبياء , و الارزاق بيد ميكائيل , الارزاق بكل معانيها , المعنوية و المادية , و هؤلاء خَدَمُ إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , نزول جبرائيل بين يدي الإمام , نزول ميكائيل عن يمينه , نزول اسرافيل عن يساره , هذه المعاني لأيّ شيء تُشير , هذه المعاني تُشير الى أنّ هؤلاء الاركان , اركان العلم , اركان الحياة , اركان الارزاق , في العوالم العلوية , في العوالم السفلية , هؤلاء إنّما هم خَدَمُ للإمام , فروع من الإمام , الرُكن الحقيقي هو الإمام المعصوم , الرُكن الواقعي للعلم و الرُكن الواقعي للحياة و الرُكن الواقعي للارزاق هو الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و هؤلاء خَدَمُهُ , هؤلاء أعوانُهُ , هؤلاء عبيدُهُ صلوات الله و سلامه عليه .

( يكون جبرائيلُ أمامَهُ , و ميكائيلُ عن يمينِهِ , و اسرافيل عن يساره و الرُعب يسيرُ مسيرةَ شهرٍ أمامَهُ , و خلفَهُ , و عن يمينِهِ , و عن شمالِهِ ) الرُعب , المقصود الحالة المعنوية و الحالة النفسية التي ستُصيب الناسَ في وقت ظهور الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه , من اينَ يتأتّى الرُعب هنا ؟ هنا احتمالات , هنا عدّة وجوه .

الرُعب إمّا يتأتّى , الذي سيُصيب الناسَ , و بالاحرى هي هذه الاحتمالات بمجموعها سَتَشكُلُ معنى الرُعب الذي سيكون في نفوس اعداء الإمام الحُجَّة صلوات الله و سلامه عليه , رُعب يتأتّى على سبيل المعجزة , الباري سبحانه و تعالى هو الذي يبعث الرُعب في قلوب اعداء الإمام الحُجَّة و هذا المعنى كان في زمن النبي صلى الله عليه و آله , أليس نبينا صلى الله عليه و آله هو المنصور بالرُعب و كان هذا الامر مذكوراً في كُتب النصرى و في كُتب اليهود و الديانات السابقة , أنّه من علائم خاتم الانبياء أنّه منصور بالرُعب , و أجلى معاني نُصرة النبي بالرُعب في واقعة بدر الكبرى , حينما كان عدد المسلمين في غاية القلّة و كانوا لا يملكون الا فرسين , كان عددهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر , لا يملكون الا فرسين , فرسٌ يركبها الزبير بن العوّام , و فرسٌ يركبها المقداد بن الاسود , و لا يملكون الا سبعين ناقة , جمَل , من النواضح , و النواضح اردل انواع النياق , النواضح هذه التي تُشد على النواخير لسقي البساتين باعتبار أنّ المدينة تكثُر فيها البساتين , سبعون ناضحاً , و الناضح لا يُكَب عليه في السفر و لا في الحضر لكن ماذا يملكون و لذلك معاوية حينما جاء من الشام و لم يستقبله الانصار و المهاجرون , قال لِمَ لم يخرُج اهل المدينة لاستقبالي ؟ قالوا لا نملكُ ذواباً نستقبلُك عليها , قال فايّن نواضحكم ؟ هنا يريد ان يستهزيء بهم , يريد ان يُحقرهم , انكم لا تملكون رواجل , انكم لا تملكون نياقاً للحرب , تملكون نواضح , للنواخير هذه تستعملونها , و كانت مذمومة عند العرب , كانت هذه

قضية في غاية الرذالة عند العرب ، قال فأين نواضحكم ؟ ماذا قالوا له ، قالوا له لقد ذبحناها يوم بدر مع رسول الله حينما قاتلنا اباك ابا سفيان على الكفر و على الشرك ، ذبحناها في ذلك اليوم .

على اي حال ، خرجوا على سبعين من النواضح و كان النبي صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين و مرثد بن ابي مرثد الغنوي ، كانوا يترادفون على جمل واحد ، مرّة يركب النبي و ينزل ، مرّة يركب الامير و ينزل ، و مرّة يركب مرثد بن ابي مرثد الغنوي ، و مرّة يصعد اثنان منهم و هكذا ، ثلاثمائة و ثلاثة عشر و يملكون سبعين من النياق النواضح الضعيفة و لذلك كانوا يترادفون على هذه النياق ، النبي و هو قائدهم ، و الامير و هو وزيره ، كانوا لا يملكون نياقاً ، ركبوها مع مرثد بن ابي مرثد الغنوي على ناقته ، و كانوا لا يملكون الا سيوفاً قلائل ، في بعض الروايات لا يملكون الا اثنا عشر سيفاً و البقية يحملون الجريد ، جريد النخل و وصلوا بهذا الحال لقتال المشركين و لذلك ابو بكر و عمر حينما وصل النبي صلى الله عليه و آله ، هذه الكلمة مشهورة لهم ، قالوا يا رسول الله هذه قريش جاءت بخيلها و خيلائها ، هذه قريش التي ما ذلّت منذ عزّت ، كيف تُحاربها ، و كانوا يُتَّبَطون عزائم المسلمين و بعد ذلك تحقّق النصر على يد عليّ صلوات الله و سلامه عليه و لولا سيف عليّ ما ارتفعت راية للاسلام لا في بدر و لا في غيرها ، اشدّ المواقف في يوم بدر اي موقف ؟ موقف خروج عتبة و شيبه و الوليد ، و من الذي قتلهم ؟ قتلهم عليّ صلوات الله و سلامه عليه ، الثلاثة قتلهم عليّ ، و قتل هؤلاء الثلاثة هو الذي قلّ في عضد المشركين و هو الذي ادخل الهزيمة و الرعب في قلوبهم و الا ربّما كثير من الناس يتصوّرون انّ عليّاً قتل واحداً منهم و انّ الحمزة قتل واحداً و انّ عبيدة قتل واحداً ، ابدأ ، الثلاثة قتلهم عليّ صلوات الله و سلامه عليه و هذا الكلام مذكور في كتب العامة قبل الخاصة ، راجعوا كتب تاريخ المخالفين تجدون هذا الكلام فيه واضحاً ، عليّ برز اليه الوليد ، الامير بضربة واحدة قتل الوليد ، الحمزة كان مع عتبة فقال المسلمون ، يا عليّ اما ترى انّ الكلب قد رهق عمك و كان الحمزة اطول من عليّ صلوات الله عليه ، قال يا عم طأطأ رأسك ، فطأطأ الحمزة رأسه فجاء سيف عليّ فحصد رأس عتبة ، و شيبه و عبيدة كان في حال جلال ، و ضرب شيبه عبيدة و وقع عبيدة في ساحة المعركة جريحاً ، و بقي شيبه على رسله واقفاً و انّ جرح من ضربة عبيدة ، و الذي ادركه عليّ فقتله بسيفه ، ثلاثة قتلهم عليّ صلوات الله و سلامه عليه ، اما تسمع هند تقول انه قتل اخي و ابي و عمي ، انّ عليّاً صلوات الله و سلامه عليه قتل اخاها و اباها و عمّها ، بعد ان قتل هؤلاء ، هؤلاء كانوا عينة القوم ، بعد ان قتل هؤلاء وقع الخوف في نفوس المشركين و في نفوس الكفار و لذلك فرّوا من بيد يدي عليّ صلوات الله و سلامه عليه و الا المسلمون كانوا يحملون الجريد و لا من سيف الا سيف عليّ صلوات الله و سلامه عليه ، هو الذي كان يحصد الرؤوس في واقعة بدر ، و لا من صوت يلعن في تلك الجموع الا صوت عليّ صلوات الله و سلامه



عليه , و لا من تكبيرٍ كان يُسْمَعُ اعلى من تكبير عليّ في وَسَطِ تَلْكَمِ الْجُمُوعِ الزَّاحِفَةِ لِقَطْعِ جَذْرِ الْإِسْلَامِ وَ لِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٍ , فِي الْإِحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نُصِرَ بِالرُّعْبِ , كَيْفَ ؟ الْمُسْلِمُونَ كَانَ عَدَدُهُمْ قَلَّةً , لَوْ كَانَ الْآنَ الْحَدِيثُ عَنْ وَاقِعَةِ بَدْرٍ لَفَصَّلْتُ الْكَلَامَ فِيهَا , الْمُسْلِمُونَ كَانَ عَدَدُهُمْ قَلَّةً وَ الْكُفَّارُ كَانَ عَدَدُهُمْ كَثْرَةً وَ الْمَشْرُكُونَ كَانُوا يَقُولُونَ مَا هُوَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ الْآ كَلَّةُ رَأْسٍ , هُوَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ قَلَّةٌ وَ الْكُفَّارُ كَانَ عَدَدُهُمْ كَثْرَةً وَ لِكَذَا تَأَيَّدُوا مِنَ الْبَارِي لَهُمْ مَطَرَتْ السَّمَاءُ وَ اغْتَسَلُوا مِنَ الْجَنَابَةِ وَ هُمْ عَلَى ظُهُورِ النِّيَاقِ وَ هُمْ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ , وَ اصْبَحَتْ الْأَرْضُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ الْمَطَرُ , اصْبَحَتْ فِي غَايَةِ الصَّلَابَةِ , بَيْنَمَا الْأَرْضُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْمَشْرُكُونَ صَارَتْ فِي غَايَةِ الرِّلْقِ , تَتَرَلَّقُ خِيُولُهُمْ عَلَى الْأَرْضِ , الْمَعْرَكَةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ كَثِيرٌ مَذْكُورٌ فِي الْإِخْبَارِ وَ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ , وَ وَقَعَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِ الْمَشْرُكِينَ , الْمَشْرُكُونَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ صَارُوا قَلَّةً فِي نَظَرِ الْمُسْلِمِينَ , وَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَلَّتِهِمْ صَارُوا كَثْرَةً فِي أَعْيُنِ الْمَشْرُكِينَ وَ مِنْ هُنَا بَدَأَ الرُّعْبُ يَنْفِذُ فِي قُلُوبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ نُصِرَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمٌ بِالرُّعْبِ وَ لِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَ كَثِيرٌ مِنَ الْقَبَائِلِ خَوْفًا مِنْ سَطْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اسْلَمَتْ وَ دَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ , فَكَانَ مَنْصُورًا بِالرُّعْبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , الْآنَ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ هَذَا النَّصْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي زَمَنِ إِمَامِنَا الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ .

( وَ الرُّعْبُ يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ ) يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَكَانِ بِشَهْرٍ مِنَ الزَّمَانِ يَكُونُ الرُّعْبُ وَ الْخَوْفُ وَ النِّكَالُ قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ الَّذِي تَفْصُدُهُ رَايَاتُ الْمَهْدِيِّ الْحَقَّاقَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ) يَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ أَمَامَهُ , وَ خَلْفَهُ , وَ عَنْ يَمِينِهِ , وَ عَنْ شِمَالِهِ , وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ حِذَاءَ ) الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ جَبْرَائِيلُ وَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَبْرَائِيلَ , هُنَاكَ فِي الْمَلَائِكَةِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جَبْرَائِيلَ , الرُّوحُ ) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا ( هُوَ الَّذِينَ يُنَزَّلُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا فِي مَقَامِ الْخِدْمَةِ وَ عَرْضِ التَّسْلِيمِ وَ الْعِبَادَةِ وَ الطَّاعَةِ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ , حِينَمَا يَسْأَلُونَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , قَالُوا الرُّوحُ جَبْرَائِيلُ ؟ قَالَ لَا , الرُّوحُ مَلَكٌ اعْظَمَ مِنْ جَبْرَائِيلَ , جَبْرَائِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ( تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ ) قَالَ جَبْرَائِيلُ دَاخِلٌ فِي كَلِمَةِ ( الْمَلَائِكَةُ ) وَ أَمَّا الرُّوحُ مَلَكٌ اعْظَمَ وَ اشْرَفَ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ مَنْ اشْرَفَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ ( وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ حِذَاءَ ) الرُّوحُ وَ مَنْ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ الرُّوحِ , حِذَاءَ يَعْنِي مُخَازِيًا لَهُ , فِي الْقُرْبِ مِنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ( أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ , وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الثَّانِي ) هَذِهِ الرَّوَايَةُ وَرَدَتْ فِي عِدَّةٍ نُسَخَ , هُنَاكَ ( أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ ) وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ ( أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ ) إِذَا قَرَأْنَاهَا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ( أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ

السلام الثاني ) يعني في الرجعة , اذا قرأناها ( يتبعه ) باعتبار ان النبي و ان الائمة يرجعون في الحكم و يحكمون البلاد و يحكمون الارض بعد شهادة إمامنا الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و ربّما تأتينا روايات عن هذه المطالب , في وقتها نتحدّث عنها , و اذا كان على رواية ( اول من يُبايعه ) المقصود هنا من البيعة ليس البيعة في المسجد الحرام , لأنّ الإمام حينما يأتي الى المسجد الحرام اول من يُبايعه جبرائيل و اصحابه ينظرون اليه , جبرائيل يأتي بصورة طائر ابيض يقف على الكعبة و لما يقف الإمام بين الركن و المقام ينزل جبرائيل و يصفق على يد الإمام الحجّة و هو اول مُبايع يُبايع الإمام , بعد ان يُبايع جبرائيل يبدأ اصحابه يُبايعونه الافضل , الامثل فالامثل , يبدأ الافضل و الاقل و هكذا بحسب مراتبهم , يُبايعونه بين الركن و المقام , الحديث هنا ( اول من يُبايعه ) ليس عن البيعة في المسجد الحرام , لأنّ هناك بيعة قبل هذه البيعة , بيعة خاصة للإمام صلوات الله و سلامه عليه و هذه البيعة تكون في جبل رضوى , قبل قليل كُنّا نقرأ ( اين استقرت بك النوى , ابرضوى ام غيرها ام ذي طوى ) قبل قليل كُنّا نقرأ في دعاء التُذبة , البيعة الاولى خاصة , هذه بيعة عامة باعتبار الاصحاب يحضرون , هناك بيعة خاصة لكن اي بيعة هذه ؟ بيعة فقط بين اشخاص ثلاثة , من هم ؟ النبي و الامير و الإمام الحجّة , هذه البيعة الاولى و هي اشرف بيعة في العالم , الذي يُبايع من هو ؟ الإمام , و الذي يُبايع , النبي و عليّ صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما , و الروايات ذكرت هذا المعنى , إنّ شاء الله في حينها ايضاً اذا وصل الكلام الى هذا المطلب ابسط الحديث فيه , عندنا عدّة روايات ذكرت هذا المعنى , انّ الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه في رضوى , و يقصد النبي و الامير هناك يُبايعونه , يأمرونه بالخروج و يُعطيه النبي و الامير كتاباً و عهداً , هو هذا الكتاب و العهد الماخوذ الذي يعرضه على الناس , اليس في السابق ذكرت لكم روايات انّ الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه حينما يجمع خواص اصحابه و يُخرج لهم كتاباً من وريان قبائه . وريان يعني كما الجيب الداخلي . و هو عهدٌ معهود ماخوذ من رسول الله صلى الله عليه و آله , العهد المعهود و الماخوذ من رسول الله هو الذي يأخذه في بيعة جبل رضوى حينما يأتيه النبي و يأتيه عليّ صلوات الله و سلامه عليهما فيبايعونه , يأمرونه بالخروج و يُعطونه العهد المعهود و الكتاب الماخوذ الذي يأخذه من جدّه صلى الله عليه و آله و سلم , يُبايعون إمام زماننا , و على اي شيء تكون البيعة ؟ النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين , في الروايات الشريفة هكذا , اذا اشتدّت ظلامه اهل البيت , و ظلامه اهل البيت اشتدّت و لا زالت تشتدّ , اذا اشتدّت ظلامه اهل البيت , و اشدّ ظلامه على الارض ظلامه اهل البيت , اذا اشتدّت ظلامه اهل البيت و اشتدّ الظلم في هذه الارض و في هذه الدنيا , الملائكة تضحّ , و نبينا و أميرنا و سيّدتنا فاطمة و الحسن و الحسين , يضحّون الى بارئهم فيسجدون . هكذا تقول الرواية . يطلبون الفرج للإمام الحجّة , هذه الظلامه

دين الله ورسوله موالاة آل محمد  
صلوات الله عليهم أجمعين

ج ٤٤

الشديدة , ظلّامة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , إمامنا الحسين يسجد مع آباءه الطاهرين , إمامنا الحسين يسجد و هو عند يمين العرش كما في الروايات , اين هو الآن ابو عبد الله , اليس عند يمين العرش كما تقول رواياتنا الشريفة , ابو عبد الله عند يمين العرش و ينظر الى مصرعه الشريف , ينظر الى كربلاء , ينظر الى المجالس التي تُقام لذكره , لأنّ الرواية هكذا تقول , ينظر الى الباكين عليه , ينظر الى مصرعه , ينظر الى مقتله , ينظر الى معسكره و انصاره و هناك رائحة الدماء الزكية تضحج الى الملاء الاعلى , تفوح الى العوالم العلوية و دمّ الحسين قد تلطّخ به العرش , هكذا نقرأ في الزيارة الشريفة ( و انّ دمك قد سکن في الخلد , و اقشعرت له اظلة العرش ) اين هو دمّ الحسين الآن , اليس هكذا مخاطبه في الزيارة الشريفة ( و انّ دمك قد سکن في الخلد , و اقشعرت له اظلة العرش ) فيسجد النبي و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين و ائمتنا اهل البيت , يسجدون لطلب تعجيل الفرج , حينئذ يكون الفرج و ينزل النبي و عليّ الى جبل رضوى يُبايعون الإمام الحجّة و يُعطونه العهد , يُعطونه المواثيق و يخرج إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يخرج الى المسجد الحرام و تكون هناك البيعة و ترفّ الرايات المهذوية و سهيل من بعيد تسمعه كربلاء , سهيل خيول آل محمد قد اقبل من مكة , من المدينة , من وحي النبوة , من ارض الرسالة , الى اين , الى ارض الظلّامة , الى ارض الدماء , الى ارض الاحرار , الى كربلاء , سهيل من بعيد , رايات خفاقة , بنود ترفّ , سيوف لامعة , رماح شاهقة و البطل العلوي في مُقدّم هذه الجيوش يرفّ لواء الحمد على رأسه , هذا الفارس العلوي القادم و هذه صرخات محمد , و هذا عزم عليّ , و هذا بأس الحمزة , و هذا مشرق وجه رسول الله صلى الله عليه و آله , إمامنا الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليه و يُقبل الى كربلاء و في القلب حسرة , ايّة حسرة في قلب إمام زماننا , اليس الرواية تقول اول من يُبايعه محمد صلى الله عليه و آله , الحسرة التي في قلب إمام زماننا هي الحسرة التي في قلب نبيّنا صلى الله عليه و آله و سلم , جابر بن عبد الله الانصاري يقول بعد ايام المحرمّ , يوم العاشر , اليوم الذي قُتل فيه الحسين , يوم الحادي عشر , في ايام مقتل سيّد الشهداء , يقول في المنام رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و هو اشعث اغبر , علائم الحزن , كان النبي حافياً , حاسر الرأس , الغبار على الرأس المقدس و العيون باكية , قلت يا رسول الله , ما عهدنا هذا منك , ما عهدنا الاّ وجهاً باسماء , ما عهدنا الاّ ريحاً طيبة , ما هذا الحال الذي انت عليه يا رسول الله , قال يا جابر , و كان في يده قارورة صلى الله عليه و آله , قال يا جابر الآن جئت من جمع دماء الحسين من ارض كربلاء , قم يا جابر و اقصد الى ارض كربلاء و لذلك جابر اسرع الى ارض الطفوف , كما يذكر المؤرخون , السبب الذي دعا جابراً هي هذه الرؤية التي رآها في المنام , و وصل جابر الى ارض الطفوف و القصة فيها تفصيل , الى ان وصل الى القبر المقدس , و كان جابر معروفاً في المدينة بحبيب الحسين , و الحسين يُقال له

دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَوَالِيَةِ آلِ مُحَمَّدٍ  
صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

ج ٤٤

حَبِيبِ جَابِرٍ ، وَقَفَّ جَابِرٌ عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ قَالَ يَا عَطِيَّةَ الْمِسْنِيَّةُ ، كَانَ مَعَهُ عَطِيَّةٌ ، الْمِسْنِيَّةُ التَّرَابُ ، لَمَّا  
وَضَعَ يَدَهُ عَلَى التَّرَابِ الشَّرِيفِ وَ احْسَنَ بِرُودَةَ التَّرَابِ وَقَعَ جَابِرٌ يَلْتَمِسُ الْقَبْرَ الْمَقْدَسَ وَ هُوَ يَقُولُ ، حَبِيبِي يَا  
حُسَيْنَ ، حَبِيبِي يَا حُسَيْنَ ، ثُمَّ قَالَ ، حَبِيبٌ لَا يُجِيبُ حَبِيبَهُ ، وَ انِّي لَكَ بِالْجَوَابِ وَ قَدْ شَخَبْتَ اَوْدَاجِكَ عَلَى  
اَثْبَاجِكَ ، وَ فَرَّقَ بَيْنَ رَأْسِكَ وَ بَدَنِكَ .

بَنِي أُمِّيَّةٍ إِنْ ثَارَتْ كِلَابِكُمْ فَانَّ لِلنَّارِ لَيْثًا مِنْ بَنِي مُضَرَ  
اَيْنَ الْمَقَرِّ بَنِي سُفْيَانَ مِنْ اِسَدٍ لَوْ صَاحَ بِالْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ

اللَّهُمَّ إِنَّا نُنَسِّمُ عَلَيْكَ يَا حَزَانَ رَسُولِ اللَّهِ وَ بِحَسْرَةِ قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى سَبْطِهِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَ سَلَامِهِ  
عَلَيْهِمَا وَ آهِمَا اِنْ لَا تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ إِمَامِ زَمَانِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ اِبْدَاءً ، فِي الدُّنْيَا وَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ فِي قَبُورِنَا وَ فِي  
مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِمَدَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اِنْ لَا تُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا حَتَّى  
يَرْضَى عَنَّا إِمَامُ زَمَانِنَا ، اِنْ تُرَيْنَا وَجْهَهُ الشَّرِيفِ عِنْدَ سَاعَاتِ الْاِحْتِضَارِ ، اِنْ تُرَيْنَا وَجْهَهُ الشَّرِيفِ وَ هُوَ يُبَشِّرُنَا  
بِرِضَاهُ عِنْدَ سُؤَالِ مَنْكَرٍ وَ نَكِيرٍ اِيَّانَا وَ لَيْلَةِ الْوَحْشَةِ فِي قَبُورِنَا ، اِنْ تُعَرَّفْنَا وَجْهَهُ الْكَرِيمِ وَ اِنْ تَوَقَّفْنَا لِلتَّمَسُّكِ  
بِاَذْيَالِ ثِيَابِهِ الْمَقْدَسَةِ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَ عِنْدَ تَطَاثُرِ الصُّحُفِ ، اِنْ تَكْتَبِنَا مِنْ زَوَارِهِ وَ مِنْ عَبِيدِهِ وَ  
اشْيَاعِهِ وَ اَنْصَارِهِ وَ خُدَّامِهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ، اِنْ تَحْشُرُنَا تَحْتَ رَايَتِهِ ، اِنْ تَوَقَّفْنَا لَطَاعَتِهِ وَ اِنْ تَوَقَّفْنَا لِلسَّعْيِ  
فِي التَّمْهِيدِ لَفَرْجِهِ الشَّرِيفِ ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ ، بِحَقِّ الْحُسَيْنِ ، تَشَفَّ صَدْرَ الْحُسَيْنِ ، بظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

اسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ جَمِيعاً وَ آخِرَ دَعْوَانَا اِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

لسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْإِسْتَاذِ الْغَزِّيِّ

دِينِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَوَالِيَةِ آلِ مُحَمَّدٍ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

ج ٤٤

( وَ نَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ )